

التعليم في الرياض

الدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان *

الرياض عاصمة العلم والثقافة ، ومدينة التربية والمعرفة ، والرياض كغيرها من مدن المملكة عاشت النهضة التعليمية في كل المراحل .
فقد كانت الكتاتيب متعددة والدروس في المساجد متوالية ^(١) ، وحين وحد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - المملكة اهتم بالتعليم ، وكانت الرياض واحدة من المدن التي وجدت وافر العناية ، ولقيت جزيل الرعاية .
وإن الحديث عن التعليم ذو شجون يجز بعضه بعضا ، ويوحى كل موضوع بمواضيع أخرى ، كيف لا والتعليم أساس كل أمة ومصدر كل نهضة ، وهو الاستثمار الحقيقي لكل الشعوب ، وقد نما التعليم وازداد ، وتطور كماً وكيفاً ، ويلزم ونحن نستعرض التعليم في الرياض أن نتناول التعليم بصفة عامة من حيث البداية والتطور .

لقد بدأت الانطلاقة التعليمية في المملكة منذ الأيام الأولى من دخول

(١) د . محمد بن عبدالله بن سليمان السلطان . التعليم في نجد في عهد الملك عبدالعزيز ، دراسة تاريخية ص ٣٠ - ٣١ .

- * ليسانس كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٧هـ .
- ماجستير أدب ونقد
- دكتوراه أدب عربي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- عمل وكيلاً لوزارة المعارف ، ويعمل الآن أميناً عاماً لمؤسسة الرياض الخيرية للعلوم

الملك عبدالعزيز مكة المكرمة ؛ حيث تم أول اجتماع^(١) تعليمي في تاريخ المملكة ، فقد دعا الملك عبدالعزيز في جمادى الأولى من عام ١٣٤٣هـ العلماء في مكة المكرمة وحثهم على نشر العلم والتعليم وتنظيم التوسع فيه .

ثم جاء التأكيد والتنظيم بتأسيس مديرية المعارف في غرة رمضان سنة ١٣٤٤هـ وجاء في صلاحيتها (الإشراف على جميع المدارس ...) .

وصدر الأمر الملكي رقم ١٣٧ وتاريخ ٢٩ محرم سنة ١٣٤٦هـ بتشكيل أول مجلس للمعارف ، وجاء في قرار إنشاء المجلس أن عليه وضع نظام تعليمي في الحجاز يلتزم بمراعاة الأسس التالية^(٢) :

١ - توحيد التعليم في الحجاز والسعي لجعل التعليم الابتدائي إجبارياً ومجانياً .

٢ - يتكون التعليم من أربع مراحل : تحضيري، ابتدائي، ثانوي، عالي. وتتلخص صلاحيات المجلس في إقرار ميزانية إدارة المعارف ، والموافقة على تعيين المدرسين الذين يرشحهم المدير ، والإشراف على المدارس ، ودراسة حالة الكتاتيب وتقديم تقرير عنها ، ثم انتخاب الكتب الدراسية للمدارس الحكومية وسن الأنظمة التعليمية .

وبتحديد مسؤوليات مجلس المعارف عرفت البلاد أول مرة نظام التعليم بالمعنى الحديث الذي يستهدف توحيد التعليم للمواطنين ، ويقرر شموليته

(١) فصول في تاريخ التعليم بالمملكة من إصدارات وزارة المعارف - مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي ، محرم ١٤٠٦هـ ، ص ٣٣ .

(٢) فصول في تاريخ التعليم بالمملكة : التعليم الابتدائي ، من إصدارات وزارة المعارف عام ١٤٠٦هـ ، ص ٣٥ .

وتعميمه ، كما يضع سلماً تعليمياً يتدرج فيه الطالب من بداية حياته الدراسية حتى يصل إلى أعلى مستويات الدراسة .

ومضت الأيام وأعلن الملك عبدالعزيز قيام المملكة العربية السعودية في ٢٢ من جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ ، ومع قيام المملكة اتسعت صلاحيات مديرية المعارف فلم تعد قاصرة على الإشراف على التعليم في الحجاز ، بل شملت الإشراف على التعليم في المملكة بأسرها بما في ذلك الرياض ، وصدر لمديرية المعارف نظام تعليمي جديد في عام ١٣٥٧هـ ، واستمر هذا النظام حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ .

وكان التعليم في تلك الفترة يقوم على أربعة أسس هي :

أولاً : المدارس النظامية في المدن والقرى الكبيرة والتي صارت تزداد سنة بعد أخرى، ولكن كانت عقبته الأولى توفير المعلمين؛ ولهذا تم افتتاح المعهد العلمي السعودي عام ١٣٤٥هـ ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ويقوم بإعداد المعلمين .
ثانياً : الكتاتيب في الهجر والقرى للبنين والبنات : ويتم فيها تعليم القرآن الكريم وأركان العبادات ومبادئ القراءة والكتابة .

ثالثاً : المدارس الأهلية : فقد كان هناك عدد من المدارس الأهلية كانت موجودة في الحجاز قبل العهد السعودي مثل الصولتية والفلاح في مكة ، ومدرسة العلوم الشرعية ودار الحديث في المدينة المنورة .

رابعاً : البعثات العلمية إلى الخارج : وقد تم إرسال أول بعثة دراسية إلى مصر سنة ١٣٤٦هـ ، وتتكون من أربعة عشر طالباً ، ثم افتتحت مدرسة تحضير البعثات سنة ١٣٥٤هـ ودار التوحيد عام ١٣٦٤هـ .

هذا وسوف أشير إشارات سريعة لأمر تربوية استوقفتني وأنا أكتب عن

التعليم في مدينة الرياض خلال المراحل التطويرية التي مر بها ولا زال ؛ حيث بدا لي ما يلي ^(١) :

أولاً: صدر أول منهج دراسي سعودي في عام ١٣٥٤هـ ومن أهم خصائصه:
أ - العناية بالعلوم الدينية .

ب - الحرص على تزويد الطالب بقدر كافٍ من العلوم يمكّنه من خدمة وطنه بصورة أفضل .

ج - الاهتمام بتنمية الاتجاهات وبخاصة حب الوطن ، فالطالب يتخرج بعد دراسته محباً لوطنه عن قناعة لا عن جهل .

ثانياً : صدر أول نظام للمدارس عام ١٣٤٧هـ وتمت المصادقة عليه من مجلس الشورى بالقرار رقم ١٤٦ في ١٣ رجب عام ١٣٤٧هـ ، وصدر الأمر السامي باعتماده برقم ١٨٤١ في ٩ شعبان عام ١٣٤٧هـ ، ويتكون هذا النظام من سبعة أبواب ، ويحتوي على ثمان وثمانين مادة ، ومن أهم ما جاء فيه :
أ - تحديد واجبات كل من المدير والوكيل والمدرس والتلميذ والعلاقة فيما بينهم .

ب - مدارس الحكومة السعودية مفتوحة أبوابها لكل طالب بصرف النظر عن جنسيته .

ثالثاً : الدين الإسلامي الصحيح هو أساس التعليم وقوامه ، والتعليم فيها بدون مقابل .

(١) مصادر هذه المعلومات مجموعة وثائق رسمية أصدرتها وزارة المعارف ، وهي :

- ١ - فصول في تاريخ التعليم بالملكة : التعليم الابتدائي ، ١٤٠٦هـ .
- ٢ - فصول في تاريخ التعليم بالملكة : التعليم المتوسط ، ١٤٠٢هـ .
- ٣ - فصول في تاريخ التعليم بالملكة : إعداد المعلمين والمعلمات ، ١٤٠٣هـ .

رابعاً : مدة الدراسة ثلاث سنوات بالمدارس التحضيرية وأربع سنوات للمدارس الابتدائية ، وخمس سنوات للمرحلة الثانوية ، ثم صارت المرحلة الثانوية ست سنوات ، وكانت دار التوحيد بالطائف والمعهد السعودي بمكة المكرمة يمثلان التعليم الثانوي في البداية .

خامساً : عدد الحصص في الصف الأول التحضيري ستُّ حصص ، وفي الصفين الثاني والثالث تحضيري سُبْعُ حصص يومياً ومدة الحصة أربعون دقيقة .
سادساً : عدد الحصص في جميع الصفوف الابتدائية ستُّ حصص يومياً كل منها خمسون دقيقة ، أربعٌ منها قبل الظهر واثنان بعد الظهر ، ومدة الفسحة بين الحصة الرابعة والخامسة ساعة ونصف .

سابعاً : ممنوع استعمال العقاب البدني للتلاميذ في المدارس منعاً باتاً .
ثامناً : يعاقب الطلاب كالتالي :

أ - وقوف التلميذ خارج المكان المخصص لجلوسه كعقوبة في حالة الهفوات الخفيفة .

ب - يعاقب التلميذ في حالة ارتكابه مخالفة كبيرة بإنزال عقوبة أو أكثر على النحو التالي : (التوبيخ الانفرادي ، التوبيخ أمام التلاميذ ، منعه من الفسحة مع تكليفه بعمل إضافي ، الحجز في المدرسة بعد الانتهاء من الدروس ، الطرد المؤقت ، الطرد النهائي) .

إلا أن النظام التعليمي الذي صدر بعد توحيد المملكة بقي حتى قيام وزارة المعارف ، ثم عدل في نظام العقوبات على النحو التالي :

أ - أباح العقاب البدني بشرط ألا تزيد الضربات على ست، وتكون على الكف أو على باطن القدم ، وعلى المدير أن يقوم بالتنفيذ أو يجري ذلك أمامه .

ب - يُمنع حجز التلاميذ بالمدارس .

تاسعاً : في عام ١٣٦١هـ تم تعديل المرحلة الابتدائية ، فبعد أن كانت مقسمة إلى مرحلتين هما : المرحلة التحضيرية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، والمرحلة الابتدائية ومدة الدراسة أربع سنوات تمّ دمج هاتين المرحلتين مع بعضهما البعض وأطلق عليهما اسم المرحلة الابتدائية ومدة الدراسة بها ست سنوات .

عاشراً : كانت الخطة الدراسية للمرحلة التحضيرية في عام ١٣٥٥هـ تقضي أن تكون ثلاثة الأشهر الأولى لتعليم مادة الهجاء فقط ، وبعد أن دُمجت المرحلة التحضيرية مع الابتدائية في عام ١٣٦١هـ خصصت الأشهر الستة الأولى للهجاء .. وهو ما أخذت به وزارة المعارف مؤخراً . ففي عام ١٤١٣هـ بدأت الوزارة بتجربة هذه الفكرة ثم عممتها بعد أن أثبتت التجربة نجاح ذلك .

الحادي عشر : كان لرئاسة القضاء الحق في الإشراف على اختبارات مادتي الفقه والتوحيد في جميع الاختبارات المدرسية .

الثاني عشر : في الخطة الدراسية لعام ١٣٤٨هـ توجد مادة الأخلاق والتربية الوطنية بواقع حصة في السنة الثالثة الابتدائية وحصتين في السنة الرابعة الابتدائية ، كما توجد أربع حصص للغة الإنجليزية من الصف الأول حتى الرابع ، وفي عام ١٣٤٩هـ تغير اسم مادة الأخلاق والتربية الوطنية إلى مادة المعلومات المدنية وجرى قصرها على حصة واحدة في السنة الرابعة ، وفي عام ١٣٥٥هـ حُذفت مادة المعلومات المدنية (التربية الوطنية) ، وفي عام ١٣٦١هـ تم إلغاء تدريس اللغة الإنجليزية .

ثالث عشر : في عام ١٣٧٨هـ تم تقسيم المرحلة الثانوية إلى متوسط وثانوي ، ومدة الدراسة في كل مرحلة ثلاث سنوات ، وكان عدد مدارس ما فوق المرحلة الابتدائية التي سبقت فصل المرحلتين ٣٥ مدرسة ، منها مدرسة واحدة ثانوية كاملة التشكيل بالمفهوم الحديث ، و ١٤ مدرسة مشتركة بين المتوسط وال ثانوي ، و ٢٠ مدرسة متوسطة ومستقلة .

وتتابع الخير وزاد عدد المدارس وعاد المبتعثون وصدرت النظم التعليمية تباعاً ، وفي عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م أنشئت معتمدة المعارف في نجد أوكل إليها الإشراف على التعليم في منطقة نجد وحائل ، واتخذت من الرياض مقراً لها ، وكان أول من تولى إدارتها الأستاذ محمد بن صالح بن إبراهيم بن موسى بن خاطر الخزامي ، ثم تغير اسمها من معتمدة المعارف في نجد إلى إدارة التعليم بنجد ثم جرى تعديل اسمها من منطقة نجد التعليمية إلى منطقة الرياض التعليمية وذلك بموجب القرار الوزاري رقم ٢١/٥٩/٦٣٦/٤٠ وتاريخ ١٣٧٨/١/٢٤هـ .

ومضت الأيام وأنشأ الملك عبدالعزيز عام ١٣٧٣هـ خمس وزارات جديدة هي : وزارة الداخلية ، والمواصلات ، والصحة ، والزراعة ، والمعارف ، وصاحب إنشاء الوزارات صدور المرسوم الملكي بتأليف مجلس الوزراء .

وتكونت وزارة المعارف ، وتولت الإشراف على التعليم في مختلف مناطق المملكة ، ثم جاءت الرئاسة العامة لتعليم البنات لتقود مسيرة تعليم الفتاة وترعى تعليم المرأة في المملكة ، حيث صدر الأمر الملكي بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات في يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني عام ١٣٧٩هـ .

وإزداد الاهتمام بالتعليم، وتعددت الجهات الرسمية التي تتولى مسؤولية التعليم فهناك إلى جانب التعليم العام التعليم العالي، والتعليم المتخصص وأقصد به التعليم الفني بأقسامه المتنوعة ، والتعليم التابع لوزارة الصحة أو وزارة الدفاع أو الداخلية أو الحرس الوطني أو غيره ، كل هذه القطاعات تسهم إسهاماً كبيراً في خدمة التعليم بمدينة الرياض وغيرها من مدن المملكة .

ولئن ركزت على التعليم العام فلأنه يتولى الجانب الأكبر من التعليم في هذه المدينة ؛ ولأن خبرتي كانت في مجاله فقد عاشرت التعليم في الرياض عشر سنوات كنت خلالها في موقع المسؤولية المباشرة حيث كنت مديراً لتعليم البنين بالرياض منذ عام ١٤٠٢هـ ولمدة عشر سنوات وشهدت مراحل تطور التعليم في هذه المنطقة .

هذا وكانت النواة الأولى لمسار تعليم البنين العام في مدينة الرياض مكونة من المدرسة التذكارية الابتدائية التي أسست عام ١٣٦٥هـ والمدرسة العزيزية الابتدائية التي أسست عام ١٣٦٨هـ ومدرسة صقر قريش الابتدائية التي أسست عام ١٣٦٨هـ ومدرسة الملك عبدالعزيز الابتدائية بالرياض التي أسست عام ١٣٦٨هـ ومدرسة الأعشى الابتدائية التي أسست عام ١٣٦٩هـ فقط.

أما في مجال تعليم البنات فقد صدر قرار معالي الرئيس العام لتعليم البنات في (١) ١١/٩/١٣٩٢هـ بافتتاح إدارة تعليم البنات بالمنطقة الوسطى للإشراف على مدارس الرياض وكانت المدارس في مدينة الرياض قبل ذلك

(١) تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ١٤١٩هـ - ١٤١٩هـ ، إعداد لجنة مختصة برئاسة العامة لتعليم البنات .

تشرف عليها الرئاسة مباشرة وكان أول مدرسة للبنات افتتحت في مدينة الرياض في عام ١٣٨٠هـ في حي دخنة ، كما افتتحت أول مدرسة متوسطة للبنات في مدينة الرياض عام ١٣٨٤هـ وكانت تضم يومئذ ١١١ طالبة وافتتحت أول مدرسة ثانوية للبنات في عام ١٣٩١هـ .

وبهذا نعلم أنه منذ سنوات خلت كانت المدارس في هذه المدينة لا تتجاوز أصابع اليد ثم توالي الخير وازداد وأصبح اليوم في هذه المدينة الكبيرة الجامعات، والكليات المتخصصة، والكليات الأهلية ، ومدارس البنين ، والبنات المنتشرة في كل حي .

إن هذه المدينة تزدهر بعلوم العلم العملاقة حيث جامعة الملك سعود التي تضم أكثر من ثلاثين ألف طالب وطالبة بمدينة الرياض عدا طلاب الفروع وكليات متعددة كالطب ، والحاسب الآلي ، والعلوم ، والتربية ، والآداب ، والهندسة ، والزراعة ، والعلوم الطبية المساعدة، وكلية اللغات والترجمة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي بلغ عدد طلاب مدينة الرياض فقط بهذه الجامعة أكثر من خمسة وعشرين ألف طالب وطالبة وعدد من الكليات المتخصصة كالشريعة ، واللغة العربية ، وأصول الدين ، والاجتماعيات ، ومركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

كما توجد كليات جامعية أخرى مثل كلية المعلمين وكلية التربية الرياضية التابعتين لوزارة المعارف وكليات التربية وإعداد المعلمات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات والكلية التقنية التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني . أما في مجال التعليم العام فحسب إحصاءات وزارة المعارف والرئاسة

العامة لتعليم البنات لعام ١٤١٩هـ فإنه يوجد أكثر من ألفي مدرسة للبنين والبنات وأكثر من ستمائة ألف طالب وطالبة بهذه المدينة .
وبهذا نعلم أنه يؤم صروح العلم في مدينة الرياض كل صباح أكثر من سبعمائة ألف طالب وطالبة موزعين بين الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة ومدارس التعليم العام .
إن هذه الصروح العلمية تصور النهضة التعليمية التي تعيشها هذه المدينة العزيزة ، وبهذا نعلم كم تطور التعليم ، وكم أنفق على التعليم ، وكيف صار مستقبل التعليم في عاصمة بلادنا الكريمة .